من يذلل له في العبادة فاين درجاته اذا على درجاتك ملك مصر وهذه الانهار التي تجري
من تحتك ودرجاتهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار من الماء والعسل واللبن والخمر مع
انه لا خلود لك بمصر ويكونون خالدين فيها ونحن نرجو ان يحصل لنا ذلك وان لم نعمل الصالحات
لان ذلك جزاء من تزكى بتلك الاعمال وقد حصل لنا ذلك بهذا الصبر ولم يمكننا الاعمال
الصالحة مع ان هذه التزكية داعية اليها ميسرة لها فكانها حصلت وكيف لا يكون للتزكية
ذلك وقد كان من اثر الايمان الانجاء بطريق كرامة الوحي مع ظهور المعجزة فانا لقد ثمن
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اخفا على اعدائهم واذ ظهر لهم ومنع البحر من العبور فاضرب
بعصاك البحر لتجعل لهم طريقا في البحر ايماء لهم الى انه لا بد من الوصول الى الحق من عبور بحر المعرفة
يبسا لا تزل فيه الاقدام مع هيبة لا تخاف من العدو دركا في وسط البحر ولا تخشى منهم العبور
بضرب فسلكوه فاتبعهم على الفور في دخول البحر اغترارا بكونه طريقا يبسا فرعون بجنوده
مع علمه بكونه معجزة لعدوه يخاف عليه الانعكاس فغشيهم اي غطاهم من اليم اي البحر الكثير
المملو ماء ما غشيهم من الغشاء الكلي الذي لا يمكن لهم التنفس فيه واضل فرعون قومه
قبل دخول البحر بان قال انشق البحر لادرك عبيدي وما هدى حين ادركه الغرق اذ لم يعلمهم بلى م
بايمانه لانهم لو اجتمعوا على الايمان في ذلك الوقت ربما انجاهم منه وكان هذا الاغراق
هو الانجاء الكلي لبني اسرائيل لذلك قال يا بني اسرائيل ناداهم ليقبلوا على شكر الانجاء
الكلي قد انجيناكم من عدوكم بالاخراج من بلدهم من غير ان يكون لهم جبرا ولا وبعبوركم البحر
وبمنعهم عن ادراككم وباغراقهم وانجيناكم عن القصور في القوة النظرية والعملية اذ واعدناكم
انزال التورية حين صعودكم جانب الطور الايمن ليشير الى ان النجاة عن القصور انما
يكون بالصعود عن البشرية وبالتمسك بالقوة الالهية وانجيناكم حين ابتليناكم بالتيه عن
شدايده اذ نزلنا عليكم المن والسلوى وانما كان انجاء اذ لم يكن ابتلاء بمنع الاكل بل قلنا
لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ليدفع طيبه شدة الابتلاء ولا تطغوا بدعوى الولاية في
هذا الابتلاء بحصول الكرامة لكم فيه فيحل عليكم غضبي بروئيتكم مكان الغضب مكان الكرامة و
من يحلل عليه غضبي فقد هوى اي سقط عن عيني فلا يفيده ما يعمل بعد ولكن هذا لا يوجب
الياس اني لغفار لمن تاب عن موجب الغضب ويكفي فيه ان آمن وقوى ايمانه بان عمل
صالحا ثم اهتدى بان لم يامن مكره ولم ييأس من روحه ولم يعجب بعمله ولم يدع
الولاية والكرامة لنفسه ولما كان كمال الاهتداء بالاهتداء لم يكن السابق على الاتباع من
كمال هذا الاهتداء لذلك قال وما اعجلك اي ما حملك الى العجلة بالتقدم عن قومك الذين

ارادوا

٢٦٨

ارادوا اكمال متابعتك يا موسى المبعوث لتكميلهم وهو بادراك حالك معنا اتم وكان
قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم قال هم وان غابوا لم يبعدوا عني اذ يصح في حقهم
ان يقال اولاء وهو الاشارة الى القريب ولم يتخلفوا عن متابعتي لانهم على اثري
ولكن عجلت بالتقدم اليسير لمزيد التقرب اليك رب لتزيدني بمزيد التقرب لترضى عن
اتباعي برضاك عني قال اذا بعدت هولاء زدت اتباعهم ابعادا بوقوعهم في الابتلاء
فانا قد فتنا اي ابتلينا قومك الذين تركتهم مع هرون من بعدك لبعدك عنهم حسا و
معنى اصالة وواسطة وهو وان لم يتم سببا انضم اليه ما تم سببيته وهو انهم
اضلهم السامري بصوغ عجل من حلى القبط مع رمي قبضة تراب من حافر فرس جبريل
وقوله هذا الهكم واله موسى فرجع موسى من مقام غاية القرب الى قومه ليتلافى ما فاتهم
غضبان على ما فوتوا على انفسهم اسفا اي حزينا بل تم له التلافي ام لا قال يا قوم الذين
حقهم التزام الهداية سيما عند وعد الزيادة فيها الم يعدكم ربكم الذي رباكم بالهداية
وعدا حسنا بانزال التورية لتزدادوا بها هداية او تقعتم بوعده ام لا افطال عليكم العهد
بان تاخر الى اربعين بعد ما كان ثلثين بل اردتم الوفا بذلك الوعد ام لم تريدوه ولكن
اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي بمتابعة التورية الموجبة للرحمة قالوا
ما اخلفنا موعدك بقصد منا والا خص صنعه بملكنا ولكنا وقعنا فيه اتفاقا اذ حملنا
اموالا كانت اوزارا اي آثاما لكونها من زينة القوم اي حلي القبط استعرناها منهم و
ليس للمستامن اخذ مال ولم يمكننا ردها على اهلها لفقدهم فقذفناها في حفرة او قذفنا
فيها النار لسبكها فكذلك القى السامري من غير زيادة صنع فاخرج لهم من الحفرة
عجلا خلقه الله من الحلي ولم يكن حيوانا حقيقيا بل جسدا بصورته لكن له خوار اي صوت بقر
فقالوا اتباعا للسامري لما راوه من غير صنع وراوا له خوارا هذا الهكم واله موسى
وضعه في الحفرة فنسي ثم ذهب الى الطور لطلبه اعموا في اعتقاد الهيته فلا يرون
ان اي ان الشان لا يرجع اليهم قولا اي لا يرد عليهم جوابا مع التكلم دون الروية
ولا يملك لهم ضرا لو لم يعبدوه ولا نفعا لو عبدوه وكانهم عموا العقد عموا ايضا اذ قال
لهم هرون الذي هو كموسى من قبل اي قبل مجي موسى قطعا لعذرهم وتمهيدا لعذره
يا قوم الواجب عليهم اتباعي كاتباع موسى انما فتنتم به اي ابتلاكم الله باخراجه من
غير صنع واعطائه الخوار لكنه خال عن النفع وان ربكم يجب عموم نفعه لانه الرحمن وقد
رحمكم بارسالي واخي فاتبعوني وان زعمتم ان موسى هو الاصل فقد استخلفني عليكم

Copyright © King Saud University